مجلة الشهاب • المجلد: 12، العدد: 03 (2026م) • ص ص 09 – 30
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

التعاقب البلاغي بين الذكر والحذف في سورة الكهف وأثره في توجيه المعنى في تفسير التيسير محمد أطفيش

The rhetorical alternation between mention and omission in Surah Al-Kahf and its effect on directing meaning in the Tafsir Al-Taysir by Muhammad Atfiyash

حسيبة فدماجي *
مخبر اللغة وفن التواصل
جامعة المدية (الجزائر)
feddamaji.hassiba@univ-medea.dz

النذير بولعالي
مخبر اللغة وفن التواصل
جامعة المدية (الجزائر)
boulmali.nadir@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026-01-18	تاريخ القبول: 2026-09-11	تاريخ النشر: 2026-11-15

****

ملخص:

يُعَدُّ الحذفُ والذِّكرُ أسلوبَيْن تعبيريَّيْن يتداولان بين الاستعمال والإغفال؛ ممَّا يجعل النصَّ القرآنيَّ واسعًا من حيث الدلالة، ويُثري المعنى. فالحذفُ ليس نقصًا في الكلام أو غيابًا للفظ؛ بل هو حضورٌ دلاليٌّ مكثَّف، وأسلوبٌ بلاغيٌّ رفيع، يفتح أمامَ القارئ مجالًا لتأمُّل المعنى واستحضار ما غاب من النّص. بينما يبقى الذِّكرُ تثبيتًا للمعلومة أو تأكيدًا لوجهٍ من وجوه البيان.

وقد تناولنا في هذا البحث تبيانَ هذا التّفاعل بين الذِّكر والحذف من خلال دراسة تفسير الشّيخ محمد أطفيش في كتاب التيسير لسورة الكهف، مبيّنين كيف أنَّ القرآن لا يقدِّم كلَّ التفاصيل، ولا يسكت عن كلِّ شيء، بل يدعو القارئ إلى أن يكون شريكًا في صناعة المعنى، وأنَّ الذِّكر والحذف أداتان للتربية الروحية، إلى جانب كونهما أداتين بلاغيتين.

الكلمات المفتاحية: الحذف والذكر؛ التعاقب البلاغي؛ التيسير أطفيش –سورة الكهف.

Abstract:

Ellipsis and explicit mention function as two expressive poles oscillating between inclusion and exclusion, imbuing the Qur'an text with profound connotative depth. Far from signalling a linguistic deficiency or a mere absence of words, omission operates as a concentrated semantic presence a refined rhetorical strategy that opens the necessary space for the reader to contemplate and evoke the unspoken. Explicit mention, by contrast, serves to ground information or affirm specific nuances of eloquence.

This study analyzes the interplay of these two techniques within Sheikh Muhammad At fish's exegesis, Al-Taysir, with specific reference to Surah Al-Kahf. We demonstrate how the Qur'an avoids the extremes of exhaustive detail and absolute silence, choosing instead to invite the reader into active partnership in the construction of meaning. Ultimately, mention and omission emerge as more than stylistic devices; they are essential instruments of both

* المؤلف المراسل.

rhetorical mastery and spiritual cultivation.

Keywords: Deletion and mention; rhetorical succession; facilitation Sheikh Atfesh – Surah Al-Kahf.

1. مقدمة

يُمثّلُ القرآنُ الكريم معجزةً خالدةً تحدَّت بلاغتُه كلَّ الألسنة على مرِّ العصور، إذ يمثِّل الذروةَ العليا للبلاغة العربية، وتظهر فيه أساليبُ اللُّغة المختلفة في أجمل صورة، ممَّا جعله ميدانًا خصبًا للدّراسات اللّغوية والبلاغيّة عبر القرون، فكانت مدخلًا أساسيًّا لفهم أسرار إعجازه. ذلك أنَّ النصَّ القرآني لا يكتفي بمجرد عرض الأفكار والأحكام؛ بل يقدِّمها ضمن نسقٍ بيانيٍّ رفيع، يجعل القارئ يعيش النصَّ، ويتأمل مشاهده، ويربط صوره بمقاصد الحياة. فهو ليس ألفاظًا متناسقةً فحسب؛ بل هو إيقاعٌ بلاغيٌّ يمنح البنية الدّلالية حركتها، متنقلًا من الذِّكر إلى الحذف، ومن التّصريح إلى التَّلميح. وتعكس هذه الثّنائيةُ التَّعبيريَّةُ حكمةً دقيقةً في بناء النصِّ القرآني، تجعل المفسِّر مدعوًّا إلى إظهار هذا البعد البلاغي، وإبراز أثره في تشكيل الدّلالات القرآنيَّة.

تُشكّلُ ظاهرةُ تعاقب الذِّكر والحذف إحدى أبرز الخصائص الأسلوبية التي استرعت انتباه الدارسين؛ إذْ لا يقتصرُ أثرهَا على مستوى الإيجازِ والاختصارِ؛ بل يتعدَّاه إلى توجيه المعنى، وتحدِيد الدِّلالَة، والإيحاء بما لم يُصرَّح به في اللّفظ، ممَّا يجعل هذه الظَّاهرة أداةً بلاغيّةً بالغة الدّقة والتّأثير. فكلُّ حرفٍ محذوف، وكلُّ كلمةٍ مذكورة، وراءهما حكمةٌ بلاغيةٌ عظيمة جذبت إليها عقول المفسِّرين، ولاسيّما في قصص القرآن الكريم.

كانت سورَة الكهف من بين السّور التي تزخر بقصصٍ عجيبة، ومواقفَ وعِبَرٍ بليغة، تمثِّل أنموذجًا فائق الجمال للأسلوب القصصي في القرآن الكريم، وتجعل المتدبِّر يتتبع كيفية توظيف أسلوبَي الذِّكر والحذف في بناء هذه القصص، وصياغة معانيها، وتوجيه دلالاتها. ومن هنا جاء اختيارها ميدانًا لتطبيق هذا البحثِ.

كما لا يخفى، فإنَّ فهمَ النّصِّ القرآني يستلزم الاستعانةَ بجهود المفسِّرين الذين سعوا إلى شرح كتاب الله تعالى وبيان معانيه. وقد اخترنا تفسير التيسير للعالِم الفاضل الشّيخ محمد أطفيش (1332هـ) أنموذجًا للدّراسة، وذلك لما يتميّز به هذا التّفسير من جمعٍ بين الأصالة والمعاصرة، واهتمامٍ باللّغة والبلاغة، مع بيان المعاني من النّاحيتين الشّرعية والعقديّة، فكان من أنسب التّفاسير للكشف عن رؤية بلاغيّة دقيقة لظاهرتي الذّكر والحذف.

وتحاول هذه الدّراسة الإجابة عن إشكاليّةٍ محوريّة، تتمثّل في السّؤال الآتي:

كيف يُشكِّل التعاقب البلاغي بين الذكر والحذف في سورة الكهف نسيجًا دلاليًّا يوجِّه معاني الآيات، ويصوِّر مشاهد القصص، ويُضيء مقاصدها من خلال تفسير الشيخ أطفيش في كتابه التيسير؟

وللإجابة عن هذا السّؤال، تسعى الدّراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ذكر مواقع التَّعاقب الذّكر والحذف في سورة الكهف.
- تعامل الشّيخ أطفيش مع هذه المواضع وكيفية تفسيرها وتحليلها.
- إظهار الأثر الدّلالي المترتب على هذا التّعاقب.
- توضيح القيمة البلاغيَّة في تفسير الشّيخ أطفيش.

اعتمدنا في هذا البحث المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ؛ لكونه الأنسب لطبيعَة هذه الدّراسة، إذ يصف الظَّاهرةَ البلاغية، ويحلّلها في ضوء تفسير الشّيخ أطفيش، ويستخرج دلالاتها.

وتأسيسا على ما سبق، نستعرض أهم الدراسات السابقة التي تناولت تفسير الشيخ أطفيش منها: دراسة محمد مصطفى الخواجا (1994) الموسومة بـ "منهج الشيخ محمد بن أطفيش في تفسيره تيسير التفسير" والتي تناولت المنهج العام في تفسيره "تيسير التفسير"، وخلصت إلى أنه اختصارٌ لتفسيره"هميان الزاد إلى دار المعاد"، ويُعَدّ المرجع الأهم للتفسير عند الإباضية. غير أن الدراسة اقتصرت على رصد المنهج العام (العقدي والفقهي والأصولي) دون التوقف عند الظواهر البلاغية الدقيقة كالحذف والذكر. أما الدراسة الثانية فقد تناولت إسهامات العلامة محمد بن يوسف أطفيش في علم التفسير من خلال تفسيره هميان الزاد إلى دار المعاد أنموذجًا، والذي تناول توظيف الشيخ أطفيش للمسائل النحوية والبلاغية في تفسيره، ووصف أسلوبه بأنه "أسلوب إطناب متميز"، لكنه جاء عرضًا عامًا لسمات المنهج دون تحليل تطبيقي مفصل لظاهرةٍ بلاغيةٍ بعينها.في حين ركزت الدراسة الثالثة على علم القراءات القرآنية عند أطفيش وموقفه منها، وهو محورٌ مختلفٌ تمامًا عن محور الذكر والحذف البلاغي الذي يتناوله هذا البحث. أما الدراسة الرابعة، فقد إذ خصّصت مبحثًا لأثر علمَي الصرف والبلاغة في تفسير هميان الزاد، وضربت أمثلة على دور البلاغة في بيان المعاني عند أطفيش، واتخذت سورة البقرة أنموذجًا، ولم تُفرِد ظاهرة التعاقب بين الذكر والحذف بالتحليل المستقل، بل تناولتها ضمن مباحث بلاغية عامة متفرقة.

وبالنظر إلى هذه الدراسات مجتمعةً، يتبيّن أنها إما اقتصرت على المنهج العام للشيخ أطفيش دون التعمق في ظاهرة بلاغية محددة، أو تناولت جانبًا لغويًا أو قرائيًا مختلفًا عن موضوع هذا البحث.

أو عالجت البلاغة عند أطفيش في سورةٍ أخرى ضمن مباحث عامة متفرقة دون إفراد ظاهرة والحذف الذكر بالتحليل المستقل.

ويتميز هذا البحث عما سبق بجمعه بين ثلاثة عناصر لم تجتمع معًا من قبل: تخصيص ظاهرة التعاقب البلاغي بين الذكر والحذف بالدراسة المستقلة، وتطبيقها على قصتين محددتين في سورة الكهف

(أصحاب الكهف، وموسى والخضر عليهما السلام)، واعتماده على تفسير الشيخ أطفيش موردًا وحيدًا للتحليل؛ وهو ما يسد فجوةً بحثيةً حقيقيةً في الدراسات التي تناولت هذا المفسر الإباضي.

2. الإطار النظري

1.2. المفاهيم الأساسية:

تتفردُ اللغةُ العربيةُ بخصائصَ ومقوماتٍ تميزها من سائر اللّغات؛ ممّا جعلها حقلًا خصبًا للدّراسة والتّحليل، وتُعَدُّ بلاغتُها من أروع فنون البلاغة؛ فهي واسعةٌ بمفرداتها، شاسعةٌ بمعانيها، قادرةٌ على تلبية حاجات النَّاس.

وتُعَدُّ ظاهرةُ الذّكر والحذف من أبرز الظّواهر البلاغيَّة التي تثير الإعجاب والدّهشة، إذ يمثلان ثنائيةً من أعمق الثّنائيات المؤسسة للخطاب البشري بصفة عامّة، والخطاب البلاغي بصفة خاصة، ويتجاوزان المستوى المألوف للصّياغة اللّغويّة ليفتحا آفاقًا رحبة في فلسفة اللغة وعلم الدّلالة. فالحذف ليس نقصًا أو غيابًا؛ بل هو حضورٌ قويٌّ للمعنى من خلال غياب اللفظ، حيث يترك للسّياق والقرائن مهمّة الكشف عنه، ممَّا يولد إيجازًا مؤثرًا وإيحاءً عميقًا.

ويقومُ الذكر -في المقابل- بوظائف بلاغية متعددة، فلا يكون مجرّد تكرارٍ أو إطناب؛ بل قد يكون تأكيدًا لمعنى، أو تفخيمًا لشأن، أو تنبيهًا إلى أمرٍ خطير، فيأتي اللّفظ ليمنح المعنى وضوحًا وقوةً.

ويبلغُ توظيفُ الذكر والحذف في القرآن الكريم ذروةَ الإعجاز؛ فكلُّ ذكرٍ، وكلُّ حذفٍ، موضعُ حكمةٍ، ومعطًى دلاليٌّ محكم، لا يأتي اعتباطًا ولا عشوائيًّا؛ بل وفق نسقٍ لغويٍّ دقيق يحقق أغراضًا بلاغيةً ودلاليّةً متعدّدة.

2.2. أساسيات الذكر والحذف:

1.2.2. الذكر:

أولا: الذكر لغة واصطلاحا:

- **تعريف الذكر لغة:**

مصدَر ذكر الشَّيء يذكرُه ذكرًا، وله عدة معاني في اللّغة من أهمّها:

أ _ **الذكر:** الحفظ للشيء تذكره، إذ هو الشَّيء يجري على اللسان؛ أي ما ينطق به، يقال ذكرت الشَّيء إذا نطقت به أو تحدَّثت عنه، بمعنى جرى الشَّيء على لسانك[1]، مثل ما جاء في قوله تعالى ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ سورة مريم الآية 2.

ب _ وجاء بمعنى الصّيت والثّناء، ورجل ذكر، أي جيد الحفظ والذكر.

(1) ابن منظور _ لسان العرب، ج 4، ص 47/46.

ت _نقيض النسيان:أي استحضار الشَّيء في القلب، ذكرت الشَّيء بعد نسيانه[1]، مثل ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَمَاأَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾سورة الكهف الآية **63.**

د _ وجاء الذّكر بمعنى الشرف[2]، لقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ سورة الانشراح الآية **4.**

- **تعريفه اصطلاحا:**

هو كلّ ما يُراد الإعلام به من عناصر الجملة في اللّسان العربي، والأصل في المسْند أن يذكر في الكلَام، ولا ينبغي العدول عنه إلا إذا كان هناك قرينَة في الكلام ترجع الحـــذف والاحتراز عن البَحث[3].

ثانيا:

- **أنواعه:**

ويقسم الذّكر حسب الأغراض البلاغيَّة إلى:

1_ الذّكر للتَّأكيد (التوكيد): وهو إعادة اللّفظ أو معناه لدفع الشَّكّ وإثبات الحقيقَة.

- **أشكاله:**

أ) **التّكرار اللّفظي:**مثل قوله:﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سورة التكاثر الآية من 3 إلى 4.

ب) **التّكرار المعنوي:** بتقريب المعنى بأساليب مختلفة كما جاء وصف الجنَّة في سورة الرحمن[4].

2_ الذّكر للتفخيم والتَّعظيم:وهو ذكر الاسم أو الصّفة بأساليب تظهر عظمته وجلاله، مثل ذكر اسم الجلالة بكثرة في قصَّة أصحاب الكهف في قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾سورة الكهف الآية 13. وذكر الصّفات العليا[5] كما جاء في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾سورة المزمل الآية 9.

3_ الذّكر للتَّنبيه والاهتمام:وهو ذكر ما يتوقّع حذفه لجذب انتباه السّامع[6]. مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ سورة الكهف الآية 50.

4 _ بسط الكلام والإطناب فيه: بحيث يكون الإصغاء فيه من السَّامع مطلوبًا للمتكلّم لجلال قدره أو قربه من قلبه[7]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾سورة طه الآية 17 وكان يكفيه في غير

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) د أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 118.

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 62.

(5) ابن منظور.لسان العرب، ج 4، ص 47.

(6) د. أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 119.

(7) المصدر نفسه ص120.

هذا المقَام أن يقول في الجواب "عصا"، ولكنّه ذكر المسند إليه "هي" لبسط الكلام رغبة منه في أن يطيل الحديث في مناجاتِه لربّه ليزداد بذلك شرفًا وفضلًا.

2.2.2. أساسيات الحذف:

أولا: تعريف الحذف لغة واصطلاحا

أ)- تعريفه لغة:

الحذف في اللّغة هو الإسقاط والقطع، حيث عرّفه ابن منظور في لسان العرب: حذف الشَّيء يحذفه قطعه من طرفه[1]. وعرفه الجوهري في الصحاح بقوله: «حذف الشَّيء، إسقاطه»، ومنه قولهم «حذفت من شعري ومن ذنب الدّابة أي أخذت[2]».

ب)- تعريفه اصطلاحا:

وعرَّفه الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بأنّه: «دقيق المسالك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبِيه بالسّحر، فإنَّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة ونجدُ أنطق ما تكون إن لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذ لم تبن»[3]. وعرفه الزركشي: بأنَّه إسقاط جزء من الكلام أو كلّه لدليل »[4].

ثانيا: أسباب الحذف:

1)- التّخفيف: وهو باب واسع في اللغة تنبه له العلماء، وقد فهم النحاة هذه الظاهرة فهما صحيحا، إذ بنو علم النحو على مبدأ التخفيف[5]، حيث تؤدِّي إلى التَّخفيف في الصّيغ أو التَّراكيب وكلّما كان ثقيلا على العرب حذفوه، مثل التقاء السَّاكنين لصعوبة النّطق، ويرى ابن جني أنّهم «قد يحذفون بعض الكلام استخفافا. »[6]. ومن ذلك حذف أداة النداء طلبا لتخفيف، كما في قوله تعالى:﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾سورة يوسف الآية 29، فأصلها: "يا يوسف أعرض عن هذا"، فحذفت أداة النداء "يا" تخفيفا، وبقي المنادى "يوسف" مجردا منها.

والأصلُ في الكلام أن تذكر جميع أجزائه، وإذا حذفت، فإنَّها تحذف لأغراض بلاغيّة، ومنها:

2)- الإيجازوالاختصار:

الحذف ناتج عن رغبة عند المتكلّم في ذلك، إذ أنه يكسب العبارة قوَّة ويجنّبها الثّقل والاستطالة[7]، ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾سورة مريم الآية12، فالمحذوف مطول تقديره فلما ولد يحيى ونشأ وترعرع قلنا له...إلخ.

(1) ابن منظور، لسان العرب, مادة (حذف)، ج3، ص93.

(2) الجوهري، الصحاح، ص 233.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص170.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القران، ج3، ص102.

(5) الموسى نهاد، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص 95.

(6) ابن الجني، الخصائص، ج1، ص80.

(7) طاهر سليمان حمودة.ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص187.

3)- الاتساع:

وهو يُعدُّ من أنواع الحذف والإيجاز والاختصار، مثل ذلك حذف المضاف إليه وإقامة المضاف مقامه وهذا ما جاء في قوله تعالى﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾سورة يوسف الآية 82، فالتقدير اسأل أهل القرية[1].

4)- الاحتقار:

وذلك يكون عند الكلام عندما يحذف ما يحتقر به ويصان اللّسان عن ذكره مثل قوله تعالى:﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾سورةالبقرةالآية18 حذف المنافقون[2].

5)- التَّعظيم والتَّفخيم بما فيه من الإبهام:

يتجلَّى ذلك في تفخيم شأن المحذوف، وإعظام قدره، ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنَّة: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ سورة الزمر: الآية 73، فحُذِفَ الجواب، فجُعِل الحذفُ دليلًا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه.

6)- قصد البيان بعد الإبهام:

مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سورة النّحل الآية9، فمفعول المشيئة محذوف ولو شاء هدايتكم لهداكم[3].

7)- العلم الواضح بالمحذوف:

وهذا قدْ يحذف المبتدَأ لوضوحه، مثل قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ سورة الرعد الآية(9) فقوله "عالم" خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي الله سبحانه وتعالى[4].

ثالثا: أنواع الحذف:

ينقسم الحذف إلى نوعين أساسيين:

أولهما:حذف الحرف:

حذف يتَّصل بالصّيغ، حيث يحذف حرف أو أكثر أو تُحذف حركة التي هي جزء من المدّ.

1)- حروف العلَّة: حيث تحذف من آخرِ الكلمة عند التِقاء السَّاكنين صوتًا لا حرفًا مثل "ركعتا الفجر"، وتحذف صوتًا وحرفًا إذا كان السَّاكنان في كلمة واحدة مثل: أفعال الأمر: قل، بع، قف[5].

(1) المصدر نفسه، ص 188.

(2) المصدر نفسه، ص200.

(3) طاهر سليمان حمودة.ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص108.

(4) المصدر نفسه، ص108.

(5) المصدر نفسه، ص166.

2)- حذف الواو في المضارع: مثل الواو في: وعد - يعد.

3)- حذف النّون: مثل حذفهما في آخر الكلمة، نون الإعراب من الأفعال الخَمسة في حالتي الجرّ والنَّصب[1].

أ)- حذف نون:من المثنَّى وجمع المذكر السَّالم في آخر الكلمة مثل قوله تعالى إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ سورة القمر الآية 27.

ب)- حذف النّون التّوكيد الخفيفة:إذا التقت بساكن مثل:لتضرّ ب الرجل، وأصلها لتضربن.

4)- حذف الهمزة القطع: سماعًا منها صيغة الأمر، يأخذ، يأكل فيقال خذ، كل[2].

5)- حذف التَّاء: وتحذف في مواضع مثْل الأعداد من ثلاثة إلى عشرة في آخرها مثل ثلاث نساء.

6)- حذف تاء التَّأنيث: تحذف وجوبًا عند جمعه بالألف، فيقال: جمع تفاحة، تفاحات، بنت، بنات[3].

7)- **حذف تاء الافتعال تخفيفا:** وهي تاء أصلية من بنية الفعل نفسه على وزن "استفعل، تحذف أحيانا تخفيفا لتقارب مخرجها من مخرج الطاء بعدها فيثقل نطقهما معا. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى في قصة ذي القرنين عن السد الذي بناه من زبر الحديد والنحاس المُذاب: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ سورة الكهف الآية 97، فأصل الفعل "اسطاعوا " استطاعوا (على وزن استفعل)، حُذفت منه تاء الافتعال تخفيفا، بينما ذكرت كاملة في الفعل الثاني "استطاعوا " وذلك لأن الصعود على السد أيسر من إحداث ثقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف وذكر الفعل بأطول صيغة له للعمل الشاق الطويل، فعلة الحذف هنا كانت الخفة[4].

ثانيهما: حذف الكلمات:

1)- حذف الأسماء:

أ)- حذف المبتدأ:

في الجملة الاسمية، قد يكون حذفُ المبتدأ وجوبًا أو جوازًا. ويذكُر الجرجاني ذلك بقوله: «ومن المواضع التي يطّرد فيها حذفُ المبتدأ القطعُ والاستئنافُ[5]. مثل قوله تعالى:﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النور الآية 1، فسورةُ خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ تقديرُه "هذه"، وليس هناك لفظٌ متقدِّمٌ يدلُّ على ذلك المبتدأ المحذوف[6].

(1) المصدر نفسه، ص170.

(2) المصدر نفسه، ص173.

(3) المصدر نفسه، ص 180.

(4) فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص 12.

(5) الجرجاني دلائل الإعجاز، ص107.

(6) سليمان طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص190.

ب)- حذف الخبر:

كمَا جاء في قوله تعالى:﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾سورة الشّعراء الآية50، فجر لا النّافية للجنس تقديره أي علينا.

2)- حذف الأفعال:

يرد الفعل في اللغة العربية لوحده، أو بحذفه مع فاعله المضمر، ويكون هذا الحذف واجبا في بعض المواضع كأن يكون الفعل المحذوف مفسرا بفعل بعده، أو أن يكرر (المنصوب) المفعول، أو الاشتغال، ويكون هذا الحذف جائزا في مواضع أخرى؛ إذا دلت عليه قرينة لفظية أو حالية.

أ)- جوازا:مثل قوله تعالى:﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾سورة النحل الآية38، أي يبعثهم ويجمعهم ليوم لا ريب فيه (السعدي، 2002م-1423هـ)[1].

ب)- وجوبا:مثل قوله تعالى﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾سورة النجم الآية 1، فقد حذف فعْل القسم وجوبًا مع الواو أي أقسم بالنّجم.

و في قوله تعالى: ﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم ﴾سورة الكهف الآية 52، تعرب كلمة (يوم): مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوبا تقديره" أذكر يوم"[2]، وبما أن ذكر الفعل وحذفه مستويان، فيكون الحذف أولى وأجمل، ويحقق منحى بلاغيا، وإعادة المحذوف أيضا تقلل من تأثير أسلوب التنكير الذي تكرر مع كلمة (يوم) وما يعطي ظلال الهيبة والهول العظيم، فالتقديم بكلمة (يوم) وحذف العامل فيها يسلط الضوء على مركز الجملة المتعلق بالبعث وهو من القضايا الرئيسية في السورة[3].

3)- حذف المفعول به:

ويُحذَفُ من الكلام إذا دلَّ عليه دليلٌ لغرضٍ بلاغيٍّ، ويجوز حذفُه مطلقًا. ويقول الجرجاني عن حذف المفعول به: «المفعولُ به حذفُه خصوصًا، فإنَّ الحاجةَ إليه أمسُّ، وهو لما نحن بصدده أخصُّ، واللّطائفُ كأنّها فيه أكثرُ»."[4].مثل قوله تعالى:﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ سورة القصص الآية 23 - 24.

(1) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص308.

(2) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 850.

(3) مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص 112.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 111.

يتجلَّى حذفُ المفعولِ به في المواضع الأربعة، والمعنى: أنَّه وجد عنده أُمَّةً من النَّاس يسقون أغنامهم أو مواشيهم، وامرأتين تذودان عنهما. ثم إنَّه لا داعي لذكر المفعول به؛ إذ المقصود هو الإخبَار بوقوع الفعل، لا بيانُ المفعول، ولذلك أُتي بالفعل مطلقًا.

وورد حذف المفعول به لدلالة السياق عليه في قوله تعالى: ﴿فَلَمَا جَاوَزَ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ سورة الكهف الآية 62 والتقدير "لما جاوز المكان "[1].

4)- حذف الحال:

حيث جاء في قوله تعالى:﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ سورة الرعد الآية 24، والجملة المقدرة يقولون سلام عليكم في محل نصب حال[2].

5)- حذف الصّفة:

وشأنها هي أيضا أن تُحذف إذا دلت عليها قرينة لفظية أو معنوية ومثال ذلك ما جاء في قولــه تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سورة الكهف الآية 79، تُقدر هنا صفة محذوفة للموصوف بمعنى كل سفينَة صحيحَة وصالحة يأخذهَا[3]، وهذا التقدير يقتضيه السياق اللفظي، لأن التعيب لا يخرجها عن كونها سفينة، وإنما يجعلها غير صالحة في نظر الملك وأعوانه والقرينة هنا (فأردت أن أعيبها).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُم يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً ﴾سورة الكهف الآية 105، أي وزنا نافعا[4]، هنا حذفت الصفة للتحقير، والسياق في شأن الذين كفروا وقد حبطت أعمالهم توزن بدليل: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِنُهُ ﴾ سورة القارعة الآية 8، ونفي إقامة الوزن مستعمل في عدم الاعتداد بالشيء وفي حقارته، لأن الناس يَزِنون الأشياء المتنافس في مقاديرها، والشيء التافه لا يُوزن[5].

6)- حذف الموصوف:

ويحذف الموصوف للاختصارِ مثْل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ سورة القمر الآية 50. أي مرَّة واحدة أو التَّقدير كلمة واحدة سريعة التَّكوين[6].

ثالثهما: حذف الجمل وشبه الجمل:

1)- حذف جملة الشرط:

مثل قوله تعالى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ سورة آل عمران الآية 31، والمعنى إن تتبعوني يحببكم الله والدَّليل على هذا التَّقدير ورود جواب الشَّرط مجزومًا[7].

---

(1) محمد الصابوني، صفوة التفاسير، ج 2، ص189.
(2) سليمان طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص242.
(3) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم، ج15، ص127.
(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص155.
(5) ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج16، ص 25.
(6) ابن جني، الخصائص، ج2، ص373.
(7) سليمان طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص275.

2)- حذف جملة القسم:

وهذا في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ سورة الفجر الآية من 1إلى 4، فحذف جواب القسم.

أما في قوله تعالى:﴿قۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ سورة ق الآية من 1 إلى 3، فقد حُذِف جوابُ القسم؛ لدلالةِ السّياقِ عليه، إذ أفاد ما بعد القسم المعنى المقصود، فاستُغني عن التَّصريح بجوابِه.

3)- حذف الجملة الفعليّة:

حُذِفَتِ الجملةُ الفعليةُ في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾سورة البقرة الآية 60، حيث تعلَّق قوله تعالى: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ بجملةٍ فعليةٍ محذوفةٍ، تقديرها: فضرب؛ أي: فضرب موسى الحجر بعصاه، فانفجَرَت منه اثنتا عشرة عينًا. وقد دلَّ السّياق على هذا المحذوف؛ لأنَّ امتثال موسى عليه السلام أمرَ الله تعالى أمرٌ معلومٌ لا يحتاج إلى التَّصريح به؛ ولأن انفجار الماء مترتّب على الضَّرب، فلو لم يُقدَّر وقوعُه لانتفى وجهُ ترتُّب الانفجار عليه. فالتَّقدير: فضرب فانفجرت.

3. نبذة تاريخيَّة عن الشّيخ محمد أطفيش وتجربته التفسيريَّة

1.3. السّيرة الذَّاتيّة للشيخ محمد أطفيش:

أ)-نشأته:

هو محمدُ بنُ يوسفَ بنِ عيسى بنِ صالحِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عيسى بنِ إسماعيلَ أطفَيّش، وُلِدَ سنةَ (1236هـ/1820م) ببلدةِ غرداية، بمنطقةِ ميزاب، في الجنوبِ الجزائري، وتحديدًا ببلدةِ "يسج"[1].ثم انتقلَ مع أهلِه إلى غردَاية، فقضى بها سنوات طفولته، والتحقَ بالكُتَّاب وعمرُه خمسُ سنوات، وحفظ القرآن وهو ابنُ ثماني سنوات[2].

2)- شيوخه:

تتلمذَ الشيخُ أطفيش على يدِ كبارِ علماءِ غردايةَ والوادي، من بينهم أخُوه إبراهيم بن يوسف بن عيسى، والشّيخُ السّعيدُ بن يوسف وينتن، والشّيخُ عمر بن سليمانَ نوح، والشيخُ ضياءُ الدينِ ابن الشّيخِ عبدِ العزيزِ الثّميني، حيث أهداه مكتبة والده كلّها.

3)- صفاته:

تميَّزَ الشّيخُ أطفيش بصفاتٍ عديدةٍ في العلمِ والجسم، فكان قويّ البنية، شديد الذّكاءِ، سريع الاستيعاب، واشتهرَ بنباهته، واعتماده على نفسه في تعلُّمه. وكانت له رغبةٌ شديدةٌ في تلقّي العلومِ بشتَّى أنواعها، وقضى حياته كلّها في سبيلِ الله، ناشرًا للعلم ومعلِّمًا له، وبذل جهدًا في اقتناء المصادرِ النَّفيسة من أمّهاتِ الكتب. ولم ينتقل إلى بلدٍ آخر، أو يهاجر لطلبِ العلم، ولا يُذكر أنَّه ذهب إلى المشرق أو المغرب

(1) الشيخ أطفيش، شرح لامية الأفعال، ج 14، ص 437.

(2) ينظر معجم أعلام الإباضية، ج 4، ص 823/822.

في بدايةِ شبابِه؛ بل كان طالبًا للعلم في بلدته، حتَّى أصبح من كبارِ العلماء في وادي ميزاب، ولم يتجاوز عمرُه العشرين عامًا حين لُقِّب بإمامِ القطب والعلامة، وتمكَّن من الحصول على مكتبةٍ عظيمةٍ في أعماقِ الصَّحراء، في وقتٍ كانت فيه الظروفُ صعبةً، والمطابعُ قليلةً، وهو ما لا يملكه كثيرٌ من العلماء الجامعيين اليَوم (دبور)[1].

4)-مؤلفاته:

اشتهرَ العالِمُ أطفيش بكثرةِ التّأليفِ في شتَّى العلوم، وقد اختُلِفَ في عددِ مؤلَّفاته؛ فمنهم من قال إنَّها تفوقُ الثّلاثمائة مؤلَّفٍ، ومنهم من قال إنَّها تجاوزت المائةَ والخمسين. إذ يقول أبو إسحاق إبراهيم: "إنَّ المؤلِّفَ أعجزَ النُّسَّاخ؛ إذ بارَكَ اللهُ له في علمِه، فكتبَ ما لو قامت جمعياتٌ بالنَّسخ والطبع لعجزت"[2].

ونذكر أهمها:

أ)-التّفاسير:

- هيمان الزّاد إلى دار المعاد[3].
- داعي العمل ليوم الأمل[4].
- تيسير التفسير، ثالث تفاسيره وآخرها وأكملها.

ب)- الحديث وعلم الكلام:

- جامع الشّمل في حديث خاتم الرسل.
- شرح عقيدة التَّوحيد لأبي حفص عمر بن جميع.
- الذهب الخالص المنوه بالعلم الخالص.

ج)- اللغة:

حيث ألف الشَّيخ في جميع علوم اللّغة من نحو وصرف وبلاغة منها:

- **النحو:**
- أرجوزة في النَّحو في خمسة آلاف بيت نظم بها (المعنى) لابن هشام.
- الحاشيةُ الأولى على شرحِ أبي القاسمِ الداوديّ لشرحِ الآجرومية.
- **الصرف:**
- شرح لامية الأفعال.
- الكافي في التصريف.

(1) محمد علي دبور، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج 1، ص 290.

(2) آبي إسحاق إبراهيم أطفيش، شرح النيل، ج 8، مقدمة.

(3) الشيخ محمد أطفيش، تيسير التفسير، ج1، ص 2.

(4) ينظر لمعجم أعلام الجزائر _ لعادل نويمض، ص 20.

- **البلاغة:**
- بيان البيان في علم البيان، مخطوط.
- ربيع البديع في علم البديع، مخطوط.
- تلخيص العاني من رتبة جهل المعاني في البلاغة، مخطوط.

5)- وفاته:

تُوفِّيَ الشَّيخُ أطفَيّش بعدَ مرضٍ ألزمه الفراشَ مدةَ ثمانيةِ أيامٍ، وكان عمرُه أربعةً وتسعين عامًا، وذلك يومَ الثالثِ والعشرينَ من ربيعِ الثاني سنةَ 1332هـ، الموافقِ لـ21 مارس 1914م.

ثانيا: تجربته التفسيرية:

أ)- دو افع التأليف:

اتَّفقَ الباحثون على قِلَّةِ التَّفاسيرِ عند الإباضيين مقارنةً بتفاسيرِ المدارسِ الإسلاميةِ الأخرى، ويعودُ ذلك إلى الأحداثِ التّاريخيةِ التي أدَّت إلى إتلافِ التَّفاسيرِ الإباضيةِ وضياعِها، وإحراقِ الكتبِ والمكتبات، واضطرارِ الإباضيين إلى الانتقالِ من مكانٍ إلى آخر هربًا من الحروب، الأمرُ الذي لم يُتِحْ لهم فرصةَ البحثِ والتّأليفِ بسببِ غيابِ الاستقرارِ والأمان.

ويُضافُ إلى ذلك خوفُهم من القولِ على اللهِ عزَّ وجلَّ بغيرِ علم، والوقوعِ في الخطأ؛ إذ يرى جمهورُهم أنَّ من أخطأ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ قد يخرجُ من عدادِ المؤمنين، ممَّا حملهم على الإحجامِ عن الخوضِ في تفسيرِ القرآنِ الكريم.

أسهمَ التعصُّبُ المذهبيُّ والانغلاقُ الفكريُّ في ذلك؛ إذ عاشوا بمعزلٍ عن ثقافاتِ غيرِهم، وكانوا يمنعون الاطلاعَ على آراءِ المدارسِ الإسلاميةِ الأخرى وإنتاجِها العلمي.

ولعلَّ هذه الأسبابَ هي التي جعلتِ الشَّيخَ محمّد أطفيش ينتبهُ إلى هذا الفراغ، محاولًا سدَّه بتأليفِ كتبٍ في التفسير، جمعَ فيها بين الأصولِ والفروع.

وهناك دوافعُ أخرى دفعته إلى التأليف، حسب كلامه، كتوضيحِ آراءِ الإباضية، والردِّ على المخالفين بالأدلةِ النقليةِ والعقلية، ويتضحُ ذلك من قوله: "ويتضمَّنُ، إن شاء الله، الكفايةَ في الردِّ على المخالفين فيما زاغوا فيه، وإيضاحَ مذهبِ الإباضيةِ الوهابية، واعتمادَ ذلك بحججٍ عقليةٍ ونقليةٍ..."[1].

ورغمَ قِلَّةِ التَّفاسيرِ في عصرِه، فإنَّها كانت تتَّسمُ بالصّعوبةِ على عامَّةِ النَّاس، بحيثُ يجدون صعوبةً في فهمِها، ممَّا جعله يحاولُ تأليفَ تفسيرٍ مُبسَّطٍ يفهمه العامُّ والخاصُّ. وهذا ما صرَّح به في مقدِّمةِ كتابِه "تيسير التفسير"، إذ يقول: "أمَّا بعدُ، فإنَّه لمَّا تقاصرت الهِمَمُ عن أن تَهيمَ بـ"الزاد إلى المعاد" الذي ألَّفتُه في

(1) الشيخ محمد، أطفيش هيمان الزاد، ج 1، مقدمة.

صِغَرِ السِّنِّ، وتكاسلوا عن تفسيرِ "داعي العمل ليوم الأمل"، أنشطتُ همَّتي إلى تفسيرٍ يُغتبطُ به ولا يُمَلُّ..."[1].

ب)- خصائص تفسير "تيسير التفسير":

1)-المميزات المنهجيّة:

تميَّزَ هذا الكتابُ بحُسنِ التّرتيب، إذ فسَّرَ جميع سورِ القرآنِ الكريمِ حسبَ ترتيبِها في المصحفِ الشّريف، متَّبعًا المنهجَ الآتي:

- **التَّفسير اللّغوي:** حيث اعتمد على أهمِّ معاجم اللّغة، مستعينا بها في شرح الكلمات.
- **التَّفسير البلاغي:** إذ خصَّص في تفسيره حيّزا كبيرًا للجانب البلاغي محلّلا الأساليب البيانيَّة تحليلًا مفصَّلا وواضحًا.
- **التَّفسير الفقهي:** وقد كان لهذا الجانبِ من آراءِ الصَّحابةِ والتَّابعين الحظُّ الوافرُ في تفسيرِه.
- **التَّفسير العقدي:** حيثُ تعرَّضَ المفسِّرُ لقضايا الخلاف، محاولًا البرهنةَ على صِحَّةِ آراءِ الإباضيَّة، وإقناع الطّرف الآخر بحججٍ عقليةٍ ونقليَّةٍ.
- **التَّفسير الإصلاحي:** ومن خلالِ تفسيرِه، تطرَّقَ إلى قضايا عصرِه، محاولًا إيجادَ حلولٍ لها ومعالجتَها، كقضيةِ مقاومةِ المستعمرِ عند تفسيرِ آياتِ الجهاد، وقضايا الوحدةِ الإسلاميَّة، والاختلافِ المذهبي.

2)- المميزات الأسلوبيّة:

تميَّز أسلُوبه بعدَّة مميّزات نذكر منها:

- **اللُّغة:** استعملَ لغةً واضحةً، سهلةً، خاليةً من التّعقيدِ والإبهام، وأسلوبًا بسيطًا مختصرًا، مع غزارةِ مادَّتِه وتنوُّعِها.
- **التَّوثيق:** حيث كانَ يذكر الأقوالَ وينسبها لأصحابِهَا.
- **الإنصاف:** إذ يعرض آراء الآخرين المخالفين له بكلّ موضوعيَّة.
- **الرَّبط:** حاولَ في تفسيرِه ربطَ الآياتِ بواقعِ المجتمعِ ومجرياتِ الأحداث، جاعلًا من تفسيرِه كتابًا حيًّا يصلحُ لكلِّ زمانٍ ومكان.

4. الدراسة التّطبيقيَّة

1.4. القصص التي ذكرت في سورة الكهْف:

يُعَدُّ الأسلوبُ القصصيُّ في القرآنِ الكريمِ ظاهرةً بلاغيّةً فريدةً من نوعِها، من حيثُ التَّعاملُ مع ثنائيّةِ الذِّكرِ والحذف؛ إذ يُصبحُ الإيجازُ والإطنابُ وسيلتينِ سرديتينِ، لا مجرَّدَ خصائصَ أسلوبيةٍ. فالحذفُ يُفضي إلى التّأويل، والذِّكرُ يُوضِّحُ الدّلالة، وذلك في نسقٍ يُحقِّقُ المقصدَ القرآنيَّ من القصص.

تتجلَّى حكمةُ اختيارِ سورةِ الكهفِ أنموذجًا تطبيقيًّا للدّراسة؛ لما تتميَّزُ به من تنوُّعٍ قصصيٍّ لافتٍ، يتمثَّل في قصصِ أصحابِ الكهف، وصاحبِ الجنَّتين، وسيِّدِنا موسى عليه السلام مع الخضر، وذي القرنين.

(1) الشيخ محمد أطفيش، تيسير التفسير، ج1، ص2، المقدمة.

وتتباينُ هذه القصصُ في طولِ الذِّكرِ وقِصَرِ الإيجاز، وتتفاوتُ من حيثُ الوضوحِ والإبهام، ممَّا يوفِّرُ عيِّنةً غنيَّةً للتَّحليل.

ويزيدُ من أهميَّةِ اختيارِها طبيعةُ هذه القصصِ التي تجمعُ بين الإعجازِ والغرابةِ والرَّمزية، ممَّا يجعلُ المفسِّرَ يتعاملُ مع مواضعِ الذِّكرِ والحذفِ تعامُلًا خاصًّا؛ ليوضِّحَ دلالاتِها البلاغية، ويكشف عن أسرارِها.

اخترنا في بحثِنا هذا قصَّتين، هما: قصةُ أصحابِ الكهف، وقصةُ سيِّدِنا موسى عليه السلام مع الخضر، للدّراسةِ التَّطبيقيَّة.

2.4. التعاقب البلاغي بين الذّكروالحذف في قصَّة أصحاب الكهف:

قال الله تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا(11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13)﴾سورة الكهف الآية من 9 الى13.

1)-حالات الذّكر:

أ)- ذكر الصّفات الإيمانيَّة: (التَّوكيد بالصّفات):

ذكرَ في الآيةِ (13) لفظَي "الفتية"و"هدى"؛ حيث صوَّرَ اللهُ عزَّ وجلَّ قوَّةَ إيمانِ هؤلاءِ الشَّباب. ويقولُ أطفيشُ في ذلك: "وكانوا شُبَّانًا كما سمَّاهم: "فتية"، وهم من أشرافِ الروم، على سِنٍّ واحدةٍ أو متقاربةٍ، آمنوا بالله وبعيسى عليه السلام، وأرادهم دقيانوسُ على الإشراك، وهو ملكُ الروم، فهربوا إلى الكهفِ قريبًا من بلدِهم، وقيل: كان ذلك قبلَ عيسى عليه السلام، فكان إيمانُهم عبرةً وتفكُّرًا في عظمةِ الله وقدرتِه"[1].

فيرى الشَّيخُ أطفيش أنَّ اللهَ جمعَ فيهم بين فتوَّةِ الأجسادِ وقوَّةِ الإيمان؛ ليدلَّ على أنَّ الشَّبابَ لا يُناقضُ التّديُّن؛ بل هو زينةٌ له. فالصّفاتُ التي ذُكرت، وهي: الشَّباب، والإيمان، والرّبوبية، والهداية، كلُّها صفاتٌ يُكمِّلُ بعضُها بعضًا، ولا تكتملُ إلا باجتماعِها.

ب)- ذكر التَّفاصيل المكانية:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ سورة الكهف الآية 17، فسر الشيخ هذه الآية الكريمة قائلا: "إذْ منعَ اللهُ عزَّ وجلَّ ضوءَ الشَّمسِ عنهم، مع أنَّها تُقابلُهم عند الطُّلوعِ والغروب، فلا تُغيِّرُهم، ولا تقعُ عليهم مع مقابلتِها لهم، وذلك خرقًا للعادةِ إكرامًا لهم. "[2] فوصف الله حركَة الشَّمس وصفًا دقيقًا لبيان كرامة الله لَهم.

ج)- ذكر العدد والزَّمن:

وجاء ذلك في قوله تعالى:﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾سورة الكهف الآية 25، يرى الشَّيخُ أطفيشُ أنَّه: "كما اختلفَ النَّاسُ في عددِهم، اختلفوا في مُدَّةِ لبثِهم، فهذا جملةُ كلامِ النَّاسِ في أهلِ الكهف. فقيل: قال بعضُ اليهود: ثلاثُمائة سنةٍ، وقال بعضُهم: ثلاثُمائة سنةٍ وتسع، كما قال اللهُ عزَّ

(1) الشيخ أطفيش، تيسير التفسير، ج 8، ص297.

(2) الشيخ أطفيش، تيسير التفسير، ج 8،306.

وجلَّ: ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾، أي: أصحابُ الكهف، لا النَّاس[1]، فجاء هنا التّكرار لدلالة على قدرة الله تعالى وهذا من الإطناب المفيد.

2)- _ حالات الحذف:

أ)- حذف الأسماء: (الإبهام المقصود).

وردَ في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9]، أنَّ أطفيش يفسِّرُ هذه الآيةَ بقوله: "أَتظنُّ أنَّ قصَّتَهم عجبٌ، وتغفلُ عمَّا هو أعجبُ، كخلقِ السَّمواتِ والأرضِ وغيرِهما، ولم يتَّعظْ قومُك بهما، ولم يؤمنوا، فلهم الويلُ ممَّا يصفون، بلغَ بهم الإنكارُ حتَّى بلغُوا إلى السُّؤالِ عن أصحابِ الكهفِ تعنُّتًا"[2].

فيرى أطفيش أنَّ الآيةَ قد أبهَمَتْ أسماءَ الفتية؛ لئلَّا ينشغلَ النّاسُ بها، وليعتبروا بما تضمَّنتْه هذه القصّةُ من عِبَر. كما جاء حذفُ اسمِ الملكِ واسمِ الكلبِ أيضًا؛ لتعميمِ العِبرة، وكان هذا الحذفُ من بابِ الإيجازِ المؤثّر.

ب)- حذف التَّفاصيل التَّاريخيَّة:

قال اللهُ تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: 12]. وقد فسَّرَ الشَّيخُ أطفيش هذه الآيةَ بقوله: "﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ أي: أيقظناهم من نومِهم، استعارةً على متعارفِ الشّرعِ في لفظِ البعث... والحزبان: أصحابُ الكهف، والملوكُ الذين على المدينةِ وغيرُهم، واحدًا بعدَ واحدٍ".

وقال أيضًا: "وذكرَ الفرَّاءُ أنَّ الحزبينِ طائفتانِ من المؤمنينَ في أصحابِ الكهف"[3].. فحذف أسماء الحزبيْن وتفاصِيل الخلاف من أجلِ غايَة وهي جوهر القصَّة.

ج)- حذف النّهاية:

جاء في قوله تعالى: ﴿وَ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الكهف: 21]، وقد فسَّرَ المفسِّرُ أطفيش هذه الآيةَ بقوله: و﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: كما أيقظناهم، أو أحييناهم، أو كما أنمناهم وأيقظناهم. و﴿أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾، أي: أوقفنا الناسَ، أو أهل مدينتِهم، عليهم وعلى حالِهم؛ لتزدادَ بصيرةُ من قال ببعث الأجسادِ والأرواحِ معًا، وليؤمنَ بالبعثِ من أنكره أو شكَّ فيه"[4].

فكان في هذه الآيةِ حذفُ النِّهايةِ بعد استيقاظِهم؛ لأنَّها ليست المقصودةَ، بل المقصودُ هو العبرةُ من القصَّة. ومن خلالِ عرضِ هذه الآياتِ التي تروي قصَّةَ أهلِ الكهف، نلاحظُ التَّعاقبَ بين الذِّكرِ والحذف؛

(1) الشيخ أطفيش، تيسير التفسير، ج 8، ص 298.

(2) مصدر نفسه، ج 8، ص 298.

(3) مصدر نفسه، ج 8، ص 299- 298.

(4) مصدر نفسه، ج 8، ص 298.

إذ حُذِفَتِ الأسماءُ لغايةٍ تربويّةٍ، هي عدمُ الاشتغالِ بها، والانصرافُ إلى ما تتضمَّنه القصَّةُ من عِبَر. فكان لهذا الحذفِ أثرٌ في توجيهِ المعنى، وتحويل القصَّةِ من حدثٍ تاريخيٍّ إلى نموذجٍ يحتذي به.

ثمَّ أعقبَ ذلك ذكرُ صفتَي"الفتية"و"هدى"، وكانت الغايةُ البلاغيَّةُ منهما تصوير صفاتِ الكمال، والجمع بين فتوَّةِ الأجسادِ وهدايةِ القلوب، فكان لذلك أثرٌ في توجيهِ المعنى، من خلال إبرازِ صورةِ الشّابِّ المؤمنِ بوصفِه قدوةً لغيرِه.

ثمَّ جاء ذكرُ حركةِ الشَّمس؛ ممَّا أسهمَ في تكوينِ صورةٍ ذهنيةٍ في ذهنِ القارئ، مبيّنًا كرامةَ الله لهم، وموضِّحًا مظاهرَ عنايتِه بهم، وما أظهره لهم من معجزاتٍ في رعايتِهم.

ثمَّ أعقبَ ذلك حذفُ النِّهايةِ، وما حدثَ لهم بعد استيقاظِهم، فكان التّركيزُ منصبًّا على العبرة، وتحويلِ الاهتمامِ من التَّفاصيلِ إلى الجوهر.

وبعد الحذفِ جاء ذكرُ العددِ مرّتين؛ تأكيدًا للإعجازِ الربَّاني، وكان هذا التّكرارُ تأكيدًا لقدرةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وأنَّ البعثَ حقيقةٌ يجبُ الإيمانُ بها.

فيبدو أنَّ الشَّيخَ أطفيش يتبنَّى فكرةَ أنَّ الحذفَ اللَّفظيَّ يُعوِّضُه الذِّكرُ الدَّلاليُّ.

- حذف الأسماء يقابلُه ذكر الصّفات (فتية مؤمنون).
- حذف المكان يقابلُه ذكر الحماية الإلهيَّة (حركة الشَّمس).
- حذف الزَّمن التّفصيلي يقابله ذكر المدَّة الإجماليّة.

3.4. التَّعاقب البلاغي بين الذّكروالحذف في قصَّة سيدنا موسى عليه السلام والخضر:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا(60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا(61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا(62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا(63) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا(64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا(65) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا(66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا(67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا(68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا(69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا(70) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا(71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا(72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا(73) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا(74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا(75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا(76)﴾ سورة الكهف من الآية 60 إلى 76.

تنقسمُ هذه القصَّة إلى ثلاثَة محاور، في كلّ محور سنتطرق إلى مواطن الذّكر والحذف فيها وتناول أطفيش لها:

- **أولا:البحث عن المعرفة: (60 - 64).**

أ)-ذكر تأكيد العزم، قال تعالى ﴿لَا أَبْرَحُ﴾بمعنى شدَّة تعلّق موسى عليه السلام بالعلم وهو من الإطناب المفيد لتقرير المعني.

ب)-ذكر اسم الإشارة: في قوله تعالي:﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾؛ أي ذلك الذي كنا نطلبه[1].

حيث أشارَ إلى ما سبقَ من تعبٍ وسفرٍ، فكأنَّما حوَّلَ الزَّمنَ إلى مُشارٍ إليه، في صورةِ تحويلِ المجهولِ إلى معلومِ الإشارة.

ج)-حذف المفعول به: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ حذف المكان الذي وصلَا إليه للدّلالة على أنَّ المقصودَ ليس الجغرافيا بل المعرفَة[2]. وهو من الإيجازِ المعنوي، حيث يحذف ملا فائدة من ذكْرِه، لينتقلَ ذهن القارئ من المكان إلى المغزى.

ثانيا: الأحداث الثَّلاث:

1)- خرق السفينة: (71 -83).

أ)-ذكر المكان: قال الله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ جاء في هذهِ الآيَة الكريمَة تحديدُ مفصّل للمكان، وهي سفينة جديدَة قويَّة أحسن ما يكون[3].

ب)- ذكر الاعتذار:قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي﴾ أي لا تلومني على نسياني لوصيتك أنْ لا أسألك حتَّى تسمح لي بذلك، وأختصر ذلك فبر له بعبارة واحدة[4]، وهذا توثيق لضعف البشر.

ج)-عدم التصريح بالفاعل: قال تعالى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا﴾. والفاعلُ في الفعلِ "خَرَقَ" ضميرٌ مستترٌ تقديرُه "هو"، يعودُ على الخضرِ. ولم يصرح بالفاعلُ اسما ظاهرا، بل اكتفى بالضمير المستتر لمعلوميته من السياق (القرينة)، في حين صُرح بالمفعولُ به "ها"، العائدُ على السفينة. ويلاحظ أن الاستغناء بالضمير عن الاسم الظاهر هنا جاء منسجما مع البناء القصصي العام؛ إذ اكتفى السياق بمعلومية الفاعل (الخضر) من الأحداث السابقة، فلم تكن الحاجة داعية إلى تكرار ذكره اسما صريحا.

2)- قتل الغلام: (74 - 88).

أ)- حذف الصّفة: في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾، يرى الشَّيخُ أطفيش أنَّ في الآيةِ حذفًا زمنيًّا متدرّجًا، يُحقّقُ التَّدرُّجَ في التَّعليم. فقد أدَّى فعلُ القتلِ إلى صدمةٍ شديدةٍ لسيّدِنا موسى عليه السلام،

(1) الشيخ أطفيش، تيسير التفسير، ج 8، ص 378.

(2) الشيخ أطفيش، تيسير التفسير، ج 8، ص 386.

(3) المصدر نفسه، ج 8، ص 393.

(4) المصدر نفسه، ج 8، ص 395.

فاستنكرَ ذلك، معبّرًا عن مشاعرِه الطَّبيعيَّةِ تجاه ما شاهده. ثمَّ جاء بعد ذلك تفسيرُ الخضر؛ ليكشفَ الحكمةَ الخفيَّةَ من هذا الفعل. وقد حُذِفَتْ صفةُ الكفرِ في بدايةِ القصَّة؛ لئلَّا يتسرَّعَ القارئُ في قبولِ قتلِ الغلام، إذ لو ذُكِرَ كفرُه ابتداءً، لقال القارئ: إنَّ قتلَه جائزٌ، فتفوتُ فائدةُ الاستنكارِ والتعلُّم.

فيرى أطفيش أن تأخير البيان كان لأغراض وهي:

- إطالة مدّة الحيرة لتعمّق السّؤال.
- إعطاء موسى درس ليتعلّم الصّبر.
- تدريبُ القارئ على عدم الاستعجالِ في طلب الفهمِ.

ب)-حذف التَّعليل: في قوله تعالى: ﴿فَقَتَلَهُ قَالَ﴾حذف سبب القتل وتأجيلِه إلى حين.

ج)-ذكر التَّفصيل: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ﴾، حيث بدأ الخضر في ذكرِ الأسبابِ التي كانتْ مبهمَة والحكمَة من قتلِه.

3)-إقامة الجدار:(7 - 78).

قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

أ)-حذف الاسم القرية: في قوله تعالى: ﴿أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾، يقولُ أطفيشُ: «أُبهِمَ اسمُ القرية؛ لأنَّ كلَّ قريةٍ تَرُدُّ ضيوفَها تستحقُّ هذا الوصف، فلو سُمِّيَتْ باسمِها، لقال النَّاسُ: هذه قريةٌ معيَّنةٌ، أمَّا وقد أُبهِمَ اسمُها، فإنَّ كلَّ قريةٍ تقعُ تحتَ هذا الوصفِ والنقد». فالإبهامُ هنا جاء لتعميمِ العبرة.

ب)-ذكر الربوبية: قال تعالى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾فيرى المفسر أنَّ هذه الآية تأكيد للمشيئَة الإلهيَّة[1].

فمن خلالِ هذا التَّفسير يبدي الشَّيخ أطفيش رؤية متميّزة حيث أنَّ:

- كل حذف (يخلق التَّساؤل) والذّكر يجيب جزئيًّا، ثم يعقبه حذف(يخلق تساءل جديدا).

ثم يعقبه ذكر يجيب على التَّساؤل إجابة كلّيَّة.

- فحذف السَّبب في خرق السَّفينَة عقبه ذكر الحكمة -وهي إنقاذ الفقراء.
- وعقِبَ حذفِ سببِ قتلِ الغلامِ، جاء ذكرُ الحكمةِ، وهي الخوفُ من الفتنة.
- وعقِبَ حذفِ سببِ إقامةِ الجدارِ، جاء ذكرُ الحكمةِ، وهي حفظُ كنزِ اليتيمَيْن.

فالشَّيءُ الذي ميَّزَ تفسيرَ أطفيش أنَّه ربطَ البلاغةَ بالتَّربية، واهتمَّ بالمتلقّي، ووازنَ بين العقلِ والنَّقل؛ إذ يُحلِّلُ الظّواهرَ البلاغيّةَ بأدواتٍ عقليةٍ، ويربطُها دائمًا بالغايةِ الدّينيّة.

ومن خلالِ دراسةِ تعاملِ أطفيش مع قصَّةِ الجدار، يتكشَّفُ عمقُ الرؤيةِ البلاغيةِ التي تجعلُ من كلِّ حذفٍ سؤالًا، ومن كلِّ ذكرٍ جوابًا، ومن كلِّ قصَّةٍ عِبرةً.

(1) الشيخ أطفيش، تيسير التفسير، ج 8، ص 385.

5. خاتمة

أثبتت هذه الدراسة أن البلاغة القرآنية في تفسير الشيخ أطفيش ليست مجرد حِلية لفظية أو إيجاز شكلي، بل هي نسق دلالي ووظيفي يُوجّه المعنى ويرسم المقاصد الإيمانية والتربوية للنص القرآني. وقد كشفت المعالجة التطبيقية لظاهرة التعاقب البلاغي بين الذكر والحذف في قصص سورة الكهف عن مجموعة من النتائج العلمية والمنهجية، نوجزها فيما يلي:

1. التكامل التعويضي بين الحذف والذكر: كشف البحث عن تبنّي الشيخ أطفيش لمبدأ "التكافئ الدلالي"؛ حيث يُعوَّض الحذفُ اللفظي دائماً بذكرٍ دلالي موازٍ (فحذف الأسماء والأعيان يُقابله ذكر الصفات الإيمانية، وحذف التفاصيل التاريخية يُقابله التركيز على العبرة والسنن الإلهية).
2. التباين الوظيفي للتعاقب بحسب مقاصد القصص:

- في قصة أصحاب الكهف: جاء التعاقب البلاغي بوظيفة "ترميزية وتعميمية"؛ إذ يعمل الحذف الإبهامي على تجريد الأشخاص والوقائع من إطارها التاريخي الضيق وتحويلها إلى نموذج إيماني مفتوح وصالح لكل زمان ومكان.
- في قصة موسى والخضر عليهما السلام: جاء التعاقب البلاغي بوظيفة "مختبر تربوي متدرج"؛ حيث يصنع الحذف تساؤلات ذهنية متتابعة تُهيئ القارئ والمتربي، ليعقبها الذكر حاملاً الحكمة الجامعة والمبدأ التربوي الداعي إلى الصبر وعدم التعجل.

3. الترابط بين البلاغة والتربية: أظهر الشيخ أطفيش وعياً بيائياً متقدماً بربط الخصائص الأسلوبية بالغاية التزكوية، مؤكداً أن تأخير البيان أو حذف الأسباب إنما يُوظَّف لتدريب المتلقي على التثبت والتدبر.

4. الشمولية والسياقية: لا يتعامل أطفيش مع الآية كشريدة منفصلة، بل يحلل ظاهرتي الذكر والحذف في ضوء السياق القصصي العام والمقصد الكلي للسورة.

التوصيات:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة، يوصي الباحث بـ:

- توسيع دراسة ظاهرة التعاقب البلاغي بين الذكر والحذف لتشمل سوراً قصصية أخرى في تفسير "التيسير".
- إجراء دراسات مقارنة تسلط الضوء على البصمة البيانية للشيخ أطفيش مقارنةً بأعلام التفسير البياني في العالم الإسلامي.
- العناية بالتراث التفسيري الجزائري وإبراز مميزاته المنهجية والبلاغية في الدراسات الأكاديمية الحديثة.

6. قائمة المراجع

- أبي اسحاق إبراهيم أطفيش، شرح النيل وشفاء العليل، دار الفتح، بيروت لبنان، ط2، 1972.
- الجوهري، الصحاح، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009 م.
- الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1.
- د. أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، دار النهضة، مصر، 1978.

- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
- سليمان طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2004م/1425 هـ.
- الشيخ محمد أطفيش، تيسير التفسير، تح: الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي، دار التوفيقية للنّشر والتوزيع، الجزائر.
- ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس، د ط، 1984م، ج16.
- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 (1423هـ، 2002م).
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: أبو فهد محمود محمد شاكر، ط 3، مطبعة مدين القاهرة.
- العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ط، د ت، ج2.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر 1979.
- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار ابن كثير، ط2، هـ1437.
- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان [د، ت].
- محمد الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997م.
- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم، ط3(1978).
- محمد علي دبور، نهضة الجزائر وثورتها المباركة.
- مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2006 م.
- معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر، ط1999م، ج4.
- ابن منظور - لسان العرب، ضبط نصه وعلق على حواشيه، د خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث- ط 1 2008.
- الموسى نهاد، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير، عمان، ط 2، 1987 م.

7. Bibliography List

- Abd Al-Qahir Al-Jurjani, Dalail Al-I'jaz fi 'Ilm Al-Ma'ani, edited by: Abu Fahd Mahmoud Muhamad Shakir, 3rd ed., Madinah Press Cairo.
- Abd Al-Rahman bin Nasser Al-Sa'di, Taysir Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Manan, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st ed. (1423 AH-، 2002 AD).
- Abu Al-Fath Uthman Ibn Jinni, Al-Khasa'is, edited by Muhamad Ali Al-Najjar, Dar Al-Huda lil-Tiba'ah wal-Nashr, Beirut, Lebanon [d.t.].

- Abu Ishaq Ibrahim Atfaysh, Sharh Al-Nil wa Shifa' Al-'Alil, Dar Al-Fath, Beirut, Lebanon, 2nd ed, 1972.
- Al-Jawhari, Al-Sihah, edited by Muhammad Muhamad Tamir, Dar Al-Hadith, Cairo, d.t, 2009.
- Al-Jawhari, Al-Sihah, edited by: Ahmed Abd Al-Ghafur Attar, Dar Al-Ilm lil-Malayeen, Beirut, Lebanon, ed. 1991.
- Al-Mousa Nihad, The Theory of Arabic Grammar in Light of Modern Linguistic Theories, Dar Al-Bashir, Amman, 2nd.
- Al-Ukbari, Abu Al-Baqa' Abd Allah bin Al-Husayn, Al-Tibyan fi I'rab Al-Qur'an, edited by Ali Muhamad Al-Baja'i, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners, d.t, d.t, Vol. 2.
- Al-Zarkashi, Al-Burhan fi 'Ulum Al-Qura, edited by: Muhamad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Turath, Cairo.n, edited by: Muhamad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Turath, Cairo.
- Dictionary of Ibadhi Personalities, Maghreb Section, Heritage Association Al-Qararah, Ghardaia, Algeria, ed. 1999 AD, Vol. 4.
- Dr.. Ahmed Badawi, Min Balaghat Al-Qur'an, Dar Al-Nahda, Egypt, 1978.
- Fadl Saleh Al-Samarrai, Balaghat Al-Kalimah fi Al-Ta'bir Al-Qur'ani, Dar Ibn Kathir, 2nd ed., 1437 AH.
- Ibn Ashour Al-Tahir, Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Dar Al-Tunisiyah lil-Nashr Tunis, d.t., 1984, Vol. 16.
- Ibn Faris, Mu'jam Maqayis Al-Lughah, edited by Abd Al-Salam Harun, Beirut, Dar Al-Fikr 1979.
- Ibn Manzur - Lisan Al-Arab, edited and annotated by Dr. Khalid Rashid Al-Qadi, Dar Al-Research- ed. 1 2008.
- Marwan Muhamad Said Abd Al-Rahman, A Stylistic Study of Surat Al-Kahf, Master's Thesis, An-Najah National University, Palestine, 2006 AD.
- Muhamad Al-Sabuni, Safwat Al-Tafasir, Dar Al-Sabuni lil-Tiba'ah wal-Nashr wal-Tawzi', Cairo, 1st ed, 1997 AD.
- Muhamad Ali Dabour, The Renaissance of Algeria and its Blessed Revolution.
- Muhammad Sayyid Tantawi, Al-Tafsir Al-Wasit lil-Qur'an Al-Karim, 3rd ed. (1978).
- Sheikh Muhamad Atfaysh, Taysir Al-Tafsir, edited by: Sheikh Ibrahim bin Muhammad Talay, Dar Al-Tawfiqiyah lil-Publication and Distribution, Algeria.
- Sulayman Tahir Hamouda, The Phenomenon of Deletion in Linguistic Study, Dar Majdalawi lil-Nashr wal-Tawzi', Amman, Jordan, 1st ed, 2004/1425 AH.